بل كانوا يعرفونه صلى الله عليه وسلم بصفته ونعته
كما قال تعالى يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وقوله فلما جاءهم ما
عرفوا كفروا به أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق يعني القرآن
وأكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات
والأرض ومن فيهن أي لو نزل القرآن بما يحبون لفسدت السماوات
والأرض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم أي لو أتيناهم بالقرآن الذي
فيه ذكر ثوابهم وعقابهم وقيل أتيناهم بذكرهم أي بشرفهم
فهم عن ذكرهم معرضون أي معرضون عما أمروا به أم تسألهم
خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين أي أم تسألهم
أجرة وقيل جعلا وقيل الخراج العطاء فعطاء ربك خير والخرج
والخراج سواء وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم أي إنك
لتأمرهم باتباع طريق مستقيم وهو دين الإسلام وإن
الذين لا يؤمنون بالآخرة أي لا يصدقون بيوم القيامة
عن الصراط لناكبون أي عن طريق الحق لعادلون وقيل لعادلون
عن طريق الجنة إلى طريق جهنم ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر
للجوا في طغيانهم يعمهون حاصل المعنى ولو رحمناهم في الدنيا
لداموا على ما هم عليه من الكفر والطغيان والعناد وقيل
المعنى ولو رحمناهم في الآخرة ورددناهم إلى الدنيا لرجعوا
إلى طغيانهم وظلمهم كما قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما
نهوا عنه وإنهم لكاذبون ولقد أخذناهم بالعذاب
أي بلوناهم بالخوف ونقص من الأموال والأنفس والثمرات
فما استكانوا لربهم أي فما ذلوا لربهم وما خضعوا له
حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد قيل المراد
به الجوع وقيل قتلهم بالسيف يوم بدر وقيل فتح أبواب
جهنم يروا فيه من العذاب ما لم يروه في غيره إذا هم فيه
مبلسون أي متحيرون آيسون من الخير وهو الذي

وما يتضرعون لي

أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون أي شكركم
على ذلك قليل والأفئدة جمع فؤاد وهو الذي ذرأكم أي خلقكم
في الأرض وإليه تحشرون أي ترجعون إليه فيجازيكم بأعمالكم
إن خيرا فخير وإن شرا فشر وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف
الليل والنهار قيل معناه هو خالقهما أفلا تعقلون عن الله
ما أمركم به فترجعون عن كفركم بل قالوا مثل ما قال ٣٢
الأولون من كفار الأمم الماضية قالوا أئذا متنا وكنا ترابا
وعظاما أئنا لمبعوثون هذا قول منكري البعث من الأمم الماضية
فقال هؤلاء الكفار مثل معنى قولهم قالوا كيف نموت ونصير ترابا
وعظاما ثم نحيا ونبعث قل يحييها الذي أنشأها أول مرة فقالوا
لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين يعني
أن خبر البعث والنشور وقيام الساعة وعد به آباؤنا من قبلنا
ولم يروا شيئا من ذلك وما هذا المذكور كله إلا أكاذيب وسطور
في كتب الأولين ولم نر منه شيئا فأراد الله تعالى أن يقيم الحجة عليهم
كذبهم وإنكارهم للبعث وقيام الساعة فقال تعالى قل لهم يا محمد
لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله وقرئ سيقولون
الله فمن قرأ سيقولون لله جاء بالجواب على اللفظ ومن قرأ سيقولون الله
جاء بالجواب على المعنى كما يقال لمن هذه الدار فيقال لزيد على اللفظ
ويقال صاحبها زيد على المعنى قل أفلا تذكرون الله إذا علمتم ذلك
قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون
أي هو يجير من عذابه من يشاء من خليقته ولا يجار عليه أي لو أراد
أن يعذب أحدا من خلقه لا يقدر أحد أن يدفع عنه ذلك سيقولون
لله قل أفلا تذكرون فتتعظون فترجعون إلى الحق قل من رب
السماوات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل فأنى
تسحرون أي كيف تخدعون وتصرفون عن الحق وقيل المعنى كيف
تخيل لكم السحر أن الحق باطل بل أتيناهم بالحق وإنهم لكاذبون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)